الخليفة الثاني

الإمامُ الحَسَنُ المُجتَبى عليه السلام

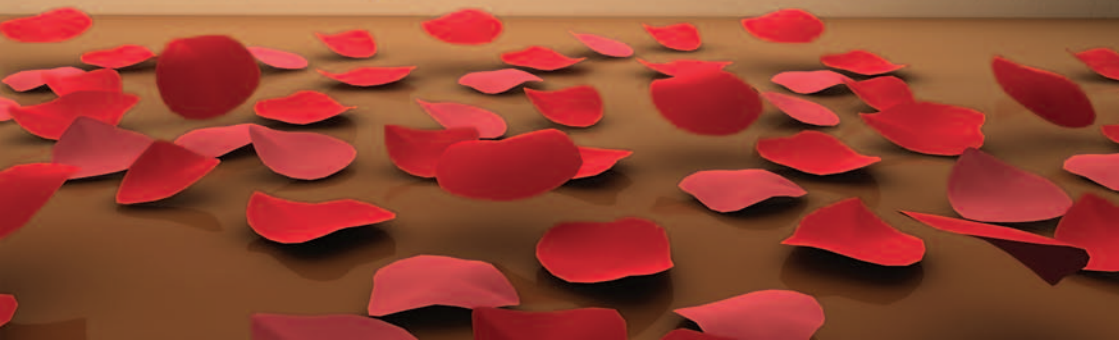

الخليفة الثاني..

﴿الإمام الحسن المجتبى عليه السلام﴾

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
قسم الثقافة والإعلام
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ

صدق الله العلي العظيم

سورة الزخرف: الآية ٢٨

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد المصطفى وعلى آله الغر الميامين واللعن الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين وبعد..

اشتد قلق رأس الشر والخطر الحقيقي على الإسلام معاوية بن أبي سفيان عندما وصل إلى مسامعه خبر بيعة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فجمع مساعديه ومستشاريه ودعاهم أن يشيروا عليه حول تلك البيعة التي هزت كيانه من الداخل، فاقترحوا عليه عدة أمور وعلى ضوئها رسم مخططه وسياسته التي يواجه بها الإمام الحسن عليه السلام، فأرسل الجواسيس إلى الأمصار الإسلامية في أول تحرك له ضد الدولة والخلافة الجديدة وذلك لنشر الإرهاب والإشاعة والدعاية، كخطوة أولى، ثم أعلن نفسه خليفة للمسلمين في الشام وأخذ البيعة على ذلك من أهل الشام ويرى أحقيته في الخلافة وإنه أولى بها من الإمام الحسن عليه السلام، وهذا التصرف أجبر الإمام الحسن عليه السلام على أن يطلب من معاوية البيعة للخلافة الصحيحة وأن يرضخ لأوامر الحكومة ويطلب منه عدم إثارة المشاكل وترويع الناس في حرب ثانية تهرق بها الدماء، إلا أن ذلك لم يرض معاوية ومصالحه وما خطط إليه.

فبدأت الرسائل تتوافر على الطرفين وعلى نحوين، الأول: إجابة على

رسالة سابقة، والثاني: تعريف وتذكير ويشمل أيضا الوعيد والتهديد من كلا الطرفين.

بادر معاوية في إشعال فتنة الحرب، فتحرك بجيشه نحو العراق قاصدا الإطاحة بخلافة الإمام الحسن عليه السلام، معتمدا على جند أهل الشام وخيانة بعض القادة في الكوفة، عندها دعا الإمام الحسن عليه السلام المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله تعالى ومواجهة معاوية مع جند الشام في صفين ثانية، فجهز الجيش وعين القادة وأرسل الطلائع ونظم المعسكرات، وسار بجيشه لمواجهة معاوية وأهل الشام. لكن الذي حدث غير المتوقع؛ أولا، خيانة بعض القيادات التي لها الأثر الواضح في المجتمع الإسلامي، ثانيا: تقسيم جيش العراق إلى فئة مناصرة وفئات معارضة، ونحن في بحثنا المتواضع الذي بين أيديكم نحاول أن نبين بعض الملابسات التي توهم المتتبع للأحداث التي رافقت حكومة الدولة العلوية المحمدية التي ترأسها الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعض ما أثاره كتاب الحزب الأموي أو المدافعين عن شرعية الحكومة الأموية من الشبهات التي تجعل من الإمام الحسن عليه السلام غير مؤهل لقيادة الأمة سياسيا مرة، وأخرى أنه كان مخالفا لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام معترضا على جميع تصرفاته وأفعاله وإنه عليه السلام كان عثمانياً بمعنى الكلمة، راجين العلي القدير أن يوفقنا لذلك خدمة لأوليائه إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

من هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

عرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله نص وبصريح عباراته الشريفة على الخليفة الذي يليه أو على الخلفاء من بعده ، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ جَمِيعًا(١).

وبطريق آخر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ(٢).

وبطريق آخر عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله يقول: (يا أيها الناس إني قد تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جل جلاله من السماء وعترتي أهل

(١) مسند احمد / الإمام احمد بن حنبل / ج٥ ص١٨٩/ في حديث٢٠٦٦٧ حدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنِ الرُّكَيْنِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ.

(٢) نفس المصدر / ص ١٨٢ / في حديث ٢٠٥٩٦ - حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنِ الرُّكَيْنِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ.

بيتي، ألا وإنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض)[1].

إني تركت فيكم خليفتين: كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض [2].

إن الأحاديث المروية عن طريق الفريقين فيها مداليل واضحة تقول:

١. الأحاديث تدل على وجود خليفة في الأرض.

٢. دلالة الأحاديث على أن الخليفة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

٣. إن الخليفة الذي خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله هو (الكتاب والعترة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ولا ثالث لهما).

فالخليفة الأول (الكتاب) ولا اختلاف عليه، أما الخليفة الثاني والذي هو من عترة وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فهو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله الذي صرح في أكثر من مناسبة إن الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة، وقد روى الفريقان

(١) روى عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: تفسير الثعالبي / عبد الرحمن بن محمد الثعالبي/ ج٣ص١٦٣

(٢) شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ٩ - ص ٣٤٣

عدة أحاديث تؤكد هـذا المعنى وبألفاظ متعددة، فقد روي في أحاديث صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (يكون بعدي اثنا عشر أميرا) أو (خليفة) أو (لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثني عشر خليفة) أو (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش أو من بني هاشم) أو (الخلفاء بعدي اثنا عشر) أو (الأئمة بعدي اثنا عشر)[1].

ثم يعود الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فيقول: (أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم)[2].

وقال صلى الله عليه وآله: (أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي)[3].

---

(١) مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله / الاحمدي الميانجي/ ج١ص٥٥٥- ٥٥٦ كذلك يمكن مراجعة ما يلي: البخاري ومسلم في صحيحهما والترمذي وأبو داود في سننهما وأحمد في مسنده بطرق كثيرة، ورواه في تيسير الوصول ومنتخب كنزالعمال وتأريخ بغداد للخطيب وتأريخ الخلفاء للسيوطي وينابيع المودة والمستدرك للحاكم والصواعق: ٢٠ و ١٨٩ وراجع البحار ٣٦: ٢٢٦ وما بعدها وإثبات الهداة ١: ٤٣٣ وما بعدها فإنهما جمعا الحديث بألفاظه المختلفة من طرق الفريقين بما ينيف على أربعمائة حديث، وراجع مسند أحمد ١: ٣٩٨ و ٤٠٦ و ٥: ٨٦ - ٨٨.

(٢) أهل البيت في الكتاب والسنة / محمد الريشهري / ص ١٤٢

(٣) شرح إحقاق الحق / السيد المرعشي / ج ٤ - ص ١٠٣

ومن الحديثين نستفيد أمورا هي:

١. إن أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله اثنا عشر رجلاً حصراً لا غير.

٢. التأكيد على الوصي الأول وهو (علي بن أبي طالب عليه السلام دون سائر الأئمة.

٣. يوصي السابق من الأوصياء إلى التالي منهم.

٤. آخر الأوصياء المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

فكان أول الأوصياء أو الخلفاء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم بعده ابنه الإمام الحسن المجتبى، ثم أخيه الإمام الحسين الشهيد بكربلاء، ثم الأئمة من بعده من ذريته، الإمام علي بن الحسين زين العابدين، والإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين ، والإمام جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام علي الهادي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، والإمام الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن

علي بن الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) الحجج الظاهرة التي رجع إليها العباد، وقادوا الأمة خلال فترات زمانهم، أما الإمام الثاني عشر فهو الحجة المنتظر محمد المهدي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، حجة الله الغائب المستور.

وهذا ما فعله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مع الإمام الحسن عليه السلام حينما أوصى إليه وهو الذي يليه، قائلاً:

(ووجدتك بعضي، بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت)[1]. وقد عبر الإمام علي عليه السلام عن الإمام الحسن عليه السلام بعبارة (كلي)، إذ كان عليه السلام هو الخليفة فيريد أن يلفت نظر الناس ويثبت خلافة الإمام الحسن عليه السلام وأنه القائم مقامه ووارث علمه وفضائله.

هذه الخلافة بالنص، وأما الطريق الثاني الذي بموجبه يتعين الخليفة هو أن يكون أعلم الناس وأفضلهم، وكان الإمام الحسن عليه السلام هو أعلم أهل

(١) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ / محمد الريشهري / ج ٦ - ص ٢١٦

زمانه وأنه وحيد دهره، ووارث علم جده المصطفى وأبيه المرتضى (صلوات الله عليهما)، ويحمل الصفات والقابليات التي تؤهله لمقام الخلافة الإلهية، وقد اهتم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في إعطاء الملامح الواضحة للركائز والمنطلقات التي لابد منها لتكوين الرؤية العقائدية والسياسية الصحيحة والكاملة، والإشارة إلى قادة المسيرة، ولما للقيادة من دور مهم في تحمل المسؤولية أمام الله عز وجل والأمة، فيجب أن يمتاز القائد بصفات معينة تميزه عن أقرانه، كما إن الرسول صلى الله عليه وآله هو الذي يتحمل مسؤولية تبليغ وحماية مستقبل الرسالة، وإن الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن ينطلق في مواقفه وكل أفعاله وتروكه من منطلق المصالح أو الأهواء الشخصية ولا يتأثر بسبب النزعات والعواطف، وإنما مواقفه وأفعاله صلى الله عليه وآله تأتي في خدمة الرسالة ومن أجل الهدف الأسمى، كما أن الإمام الحسن عليه السلام هو الإنسان الكامل الذي يمتلك الصفات المتميزة التي تجعله يتناسب مع المهمات الجسام على صعيد الهداية ورعاية وقيادة الأمة.، ولذا صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بخلافته وما ينتظره من دور قيادي هام.

ومن المهم أيضا أن نضع نصب أعيننا أن الإمام الحسن عليه السلام قد تم انتخابه وبيعته من قبل الأمة فعندما استشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عمد أهل العراق إلى بيعة ولده الإمام الحسن عليه السلام في الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك، والتي كان يسكنها كبار المسلمين

من مختلف الآفاق، وكذلك سكنتها القبائل العربية من اليمن والحجاز والجاليات الفارسية من المدائن وإيران، وبايعه سائر الأمصار الإسلامية باستثناء الشام، حيث تمرد معاوية بن أبي سفيان في معقله متحصنا بأهلها الذين ساد عليهم الجهل المطبق فلم يميزوا بين الناقة والجمل كما جاء في قصة الكوفي مع أهل الشام حيث ورد (إن رجلا من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين. فارتفع أمرهما إلى معاوية وأقام الدمشقي خمسين رجلا بينة يشهدون أنها ناقته فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه فقال الكوفي: أصلحك الله إنه جمل وليس بناقة فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره وسأله عن ثمن بعيره فدفع إليه ضعفه وبره وأحسن إليه وقال له: أبلغ عليا أني أقابله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل،. ولقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء وأعاروه رؤوسهم عند القتال)[1].

(١) الغدير - الشيخ الأميني - ج ١٠ - ص ١٩٥ - ١٩٦

خلافة الإمام الحسن عليه السلام عند الذهبي

للأسف الشديد أن من يسمى علما في مجال العلوم و التأريخ الإسلامي ويصدر منه ما ينافي ذلك وكأنه غريب بعيد عن التاريخ والعقيدة الإسلامية التي توجب معرفة أولياء الله تعالى معرفة ولو بسيطة يلتمس بها رضا الله تعالى، ومن بين هؤلاء الذهبي، والعجب كل العجب عندما يصرح بأن الإمام الحسن عليه السلام هو من كاتب معاوية لغرض الصلح وتنازل عن خلافة المسلمين لفاسق طليق لم يمتلك أي مقوم ينهض به إلى مقام الخلافة، فقد قال الذهبي عن خلافة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام مترجما ذلك بسطور لا تكاد تذكر ما يلي: (خلافة الحسن بن علي (رضي الله عنهما)[1] – عنوان – ثم المتن – سبط رسول الله صلى الله عليه وآله لما استشهد علي (رض) عمد أهل العراق إلى ابنه الحسن فبايعوه وأشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده، فلما تقارب الجيشان، رأى الحسن أن المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال فراسل معاوية لينزل له عن الأمر وليكون ولي العهد من بعده وأن يمكنه من بيت المال ليأخذ منه حاجته ففرح معاوية وأجاب إلى ذلك فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إلى معاوية وصالحه ودخل هو ومعاوية

(١) كما في الرواية.

الكوفــة وسمي عام الجماعة وأعطاه معاوية أربعمائة ألف درهم)[1]، ومن الرواية تتضح للقارئ أمور منها:

١. إن الإمام الحســن عليه السلام لم يكن بمستوى المسؤولية في قيادة الأمة، وهــذا خلاف ما كان قد صرح به رســول الله صلى الله عليه وآله عن شــخص الإمام الحسن عليه السلام حيث قال صلى الله عليه وآله: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)[2].

٢. إن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن يعرف أهم شروط الخلافة، وإنه قد غاب عنه أن معاوية لم تتوفر فيه أبســط مقومات الخلافة، أو إن الإمام الحسن عليه السلام كان يرى أن معاوية أفضل منه في قيادة الأمة. وهذا أيضا خلاف الواقع الذي كان يصرح به الإمام الحســن عليه السلام فإنه كان يُعرّف نفســه لأهل الشام ويذكر أهل العراق ويؤكد مرارا أنه أفضل أهل زمانه وأنه حجة الله تعالى على خلقه.

٣. إن الإمام الحســن عليه السلام كان راغبــاً أن يتنازل عن الخلافة وانه غير قادر عليها فتركها طوعاً لمعاوية، وهذا أيضا خلاف الواقع، حيث

(١) دول الإسلام / للحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، المتوفى ٧٤٦هـ / ص٢٥ / منشــورات مؤسســة الاعلمي للمطبوعات / بيروت – لبنان / ص. ب. ٧١٢٠.

(٢) روضة الواعظين / الفتال النيسابوري ص١٥٦.

إن الإمام الحسن عليه السلام جهز الجيش لملاقاة معاوية في حرب قد مست حرارتها الطرفان عندما تقاتلا في صفين الأولى وكادت بل قضت على معاوية لو لا خيانة بعض قادة أهل العراق وإجبار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على التحكيم بعد حيلة رفع المصاحف.

٤. إن الإمام الحسن عليه السلام ترك القتال لعدم قدرته على ذلك، وهذا أيضا خلاف الفرض لأن للإمام الحسن عليه السلام مشاركات فاعلة ومؤثرة وصاحب راية في جميع معارك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو ذلك البطل الهاشمي المغوار الذي كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام فيه وفي أخيه الإمام الحسين عليهما السلام في المعارك وعند القتال: (املكوا عني هذين فإني أخاف أن ينقطع نسل رسول الله)[1].

٥. في بنود وثيقة الصلح لم يعين وليا للعهد بل كان فيها: (إن حدث حادث لمعاوية يكون من بعده الإمام الحسن عليه السلام)، ثم إن فكرة ولاية العهد كانت بدعة لمعاوية نصب بها يزيد (لع) وليا لعهده بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام.

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر / هاشم معروف الحسني / القسم الأول / ص٤٨٧

٦. أما فيما يتعلق بالأموال وأن الإمام الحسن عليه السلام طلب من معاوية أن يأخذ من بيت المال ما يحتاجه، فمن يقول هذا كأنه غير مسلم أو لم يعرف أهل بيت الرحمة وكرمهم وعطائهم، ثم إن الإمام هو الخليفة الشرعي وإن بيت المال لايزال تحت تصرفه ولا يصرف شيئا من بيت المال إلا بإذنه، ثم إن المادة الرابعة من بنود معاهدة الصلح تنص على ما يلي:

(استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة آلاف ألف فلا يشمله تسليم الأمر، وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسين كل عام ألفي ألف درهم، وأن يفضل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس، وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجرد)[1].. فتأمل.

والحقيقة وجل الحقيقة، إن الإمام الحسن عليه السلام مني بالموقف الحرج كما مني به جده رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية، وكذلك نكب من أنصاره كما نكب أبوه عليه السلام بخذلان الناصر يوم السقيفة ويوم الشورى[2].

(١) صلح الحسن عليه السلام / سماحة الشيخ راضي آل ياسين (طيب الله ثراه) / ص٢٦٦

(٢) نفس المصدر /ص١٩٣

معاوية عين الانحراف الأموي

ما يُذكر معاوية حتى ينصرف الذهن ألى ذلك البيت الذي صب جام غضبه على الإسلام وأهله، وقد حمل معاوية تلك الرواسب الأموية التي لم تفارقه يوماً فهو دائم الحنين للحمية الجاهلية الكافرة، وتغلي أحقاده عندما يذكر يوم بدر فتكون حافزا لظهور حقده الدفين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن ينتمي إليه، يتذكر كيف كان لسيف الإمام علي عليه السلام النصيب الأكبر في إزهاق أرواح أبطال قريش وبني أمية، فتثير ثائرته فيخطط ويرسم بخبثه المسموم خيوط مؤامراته وعندها يسن سننه الخبيثة، مثل سنة سب وشتم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الصلاة والدعاء وعلى منابر الإسلام الذي بناه الإمام عليه السلام بسيفه، وبعد انتهاء حكايته مع الإمام علي عليه السلام، يبدأ بعد ذلك بأمر جديد، مستبعدا قضية عثمان وقميصه إلى أمر الخلافة التي صار يطلبها بشدة، وقد أشار الإمام الحسن عليه السلام إلى حقيقة معاوية في رده على كتاب معاوية الذي يرفض فيه البيعة بكتاب فيه: (ولقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين، أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه، أو يكون لهم بذلك سببا إلى ما أرادوا من إفساده. فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا

بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكتابه، والله حسبك، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقيَنّ عن قليل ربك ثم ليجزينّك بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد. إن عليا لما مضى لسبيله – رحمة الله عليه يوم قبض ويوم منّ الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حيا – ولاني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته.

وإنما حملني على الكتاب إليك الأعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظ الجسيم، والصلاح للمسلمين، فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أني أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أواب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتق الله ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله مالك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به، وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات البين، وان أنت أبيت إلا التمادي في غيّك سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين)[1].

(١) كتاب الأربعين - محمد طاهر القمي الشيرازي - ص ١٨١ - ١٨٢.

وبعد أن تولى حكومة الإسلام واعتلى سُدة الحكم كشر عن أنيابه وظهر حقده بشكل واضح وصريح وذلك برفع قناع التستر، تأتي النوبة للخلاص من الإمام الحسن عليه السلام وبطريقة مختلفة قد ابتدعها هي دس السم بالعسل مرددا (إن لله جنودا من عسل) فتخلص من الإمام الحسن عليه السلام وكل من يعارضه أو يراه يعترض سياسة بني أمية ومكر وخداع شرك إبليس.

وبعد الصلح وخروج الإمام الحسن عليه السلام إلى مدينة جده وتركه الكوفة، لحقه رسول معاوية طالباً منه: أن يرجع إلى الكوفة لقتال طائفة من الخوارج خرجت عليه، فكتب إليه الإمام عليه السلام: (لو آثرت أن أقاتل أحدا من أهل القبلة، لبدأت بقتالك، فإني تركتك لصلاح الأمة، وحقن دمائها)[1].

وبهذا يُبطل الإمام الحسن عليه السلام شرعية خلافة معاوية بن أبي سفيان التي طالما حاول أن ينتزعها من الإمام الحسن عليه السلام.

(١) شرح إحقاق الحق / السيد المرعشي / ج٣٣ ص٥٢٨.

الإمام الحسن عليه السلام امتداد لأبيه عليه السلام

الإمام الحسن عليه السلام هو ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو إمام ابن إمام، جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام وأخوه الإمام الحسين عليه السلام، وبهذا الانتماء يكون غنيا عن التعريف، نشأ في حضن النبوة وفي البيت الذي لايزال جبرائيل ضيفا عليه ينقل أخبار السماء إليه، بيت عرفته العصمة وأخبرت به الآيات القرآنية، فقال تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[1]، فالإمام الحسن عليه السلام كان على خط أبيه، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام بل سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم معصومون مطهرون وعلى نهج واحد يتمثل الإسلام بهم، وهم حملة الرسالة وامتداد النبوة، والإمام الحسن خليفة أبيه الإمام علي عليه السلام في جميع الأمور، والجندي المطيع والمنضبط الواعي المدرك، وقد يتجلى ذلك من خلال ملازمته لأبيه عليه السلام، وانقياده لأوامره، فكان عليه السلام رسول أبيه إلى أهل الكوفة في استنفارهم لنصرة الحق والذود عن الرسالة ودولتها الكريمة[2]، كما أنه عليه السلام وقف خطيبا بعد وقعة الجمل يستنهض الناس ويشحذ العزائم والنشاط في النفوس، ورص الصفوف

(١) الأحزاب / ٣٣

(٢) انظر الامام الحسن بن علي عليه السلام / مؤسسة الامام الشهيد محمد باقر الصدر(قدس سره)/ص٢٤

وجمع الكلمة لمواجهة عنصر الشر الأموي فقال: (الحمد لله لا إله غيره وحده لا شريك له. ثم إن مما عظم الله عليكم من حقه وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن إنما غضبنا لله ولكم فإنه من علينا بما هو أهله أن نشكر فيه آلاءه وبلاءه ونعماءه قول يصعد إلى الله فيه الرضا وتنتشر فيه عارفة الصدق يصدق الله فيه قولنا، ونستوجب فيه المزيد من ربنا، قولا يزيد ولا يبيد فإنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم واستحكمت عقدتهم. فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده فإنه قد حضر ولا تخاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط القلوب وإن الإقدام على الأسنة نجدة وعصمة لأنه لم يمتنع قوم قط إلا دفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح[1] الذلة وهداهم إلى معالم الملة) [2].

وكذلك أوضح حقيقة التحكيم الذي أجبر عليه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، وقد أوكل الإمام علي عليه السلام مهمة ذلك إليه قائلا له، قم بابني، فقل في هذين الرجلين: عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) وعمرو بن العاص، فقام خطيبا، فقال: (أيها الناس إنكم قد أكثرتم في أمر عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فإنما بعثنا ليحكما بكتاب الله فحكما

(١) الجوائح: جمع جائحة، وهي الدواهي والشدائد.
(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٢ - ص ٤٠٥.

بالهوى على الكتاب، ومن كان هكذا لم يسمّ حكما ولكنه محكوم عليه وقد أخطأ عبد الله بن قيس في أن أوصى إلى عبد الله بن عمر فأخطأ في ذلك في ثلاث خصال: في أن أباه لم يرضه لها وفي أنه لم يستأمره وفي انه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين نفذوها لمن بعده وإنما الحكومة فرض من الله وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وآله سعدا في بني قريظة فحكم فيهم بحكم الله لا شك فيه فنفذ رسول الله حكمه ولو خالف ذلك لم يجزه)[1]. والأكثر من مهم أن الإمام الحسن عليه السلام اشترك في جميع حروب أمير المؤمنين عليه السلام (الجمل، وصفين، والنهروان)، وكان صاحب الميمنة في صفين.

ثم أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قد أوصى إليه، ودفع إليه كتبه وسلاحه كما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ذلك ما رواه سُليم بن قيس الهلالي قال: (شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: (يا بني، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي ودفع إلي كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين).

(١) مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب / ج ٢ ص ٣٧٣

ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: (وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك هذا) ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: (وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي، واقرأه من رسول الله ومني السلام)[1].

رأي غريب لطه حسين:

أما طه حسين فله رأي مغاير لما تقدم فيقول: إن الإمام الحسن عليه السلام كان على خلاف مع أبيه، بل كان يقول إن الإمام الحسن عليه السلام كان عثمانياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وإنه شهد مع أبيه مشاهده كلها على غير حب لذلك أو رغبة منه فيه. ومضى يقول: لو استطاع الحسن عليه السلام أن يعتزل الفتنة كما فعل سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وغيرهما لفعل، وكان يكره لأبيه أن يترك المدينة ويذهب إلى العراق لحرب طلحة والزبير وعائشة، وكان أبوه يعصيه في كل ما كان يشير عليه من ذلك... إلى غير ذلك[2].

كما أنه قال: روى الرواة أن عليا عليه السلام مر بابنه وهو يتوضأ فقال له: أسبغ الوضوء، فأجابه بالكلمة التالية المرة على حد زعم الرواة: لقد قتلتم

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى / الشيخ الطبرسي / ج ١ ص ٤٠٥
(٢) انظر الفتنة الكبرى-علي وبنوه- / طه حسين / ج٢ص١٧٦ وما بعدها.

بالأمس رجلا كان يسبغ الوضوء، فلم يزد أمير المؤمنين على قوله: لقد أطال الله حزنك...)[1]، ثم يمضي في قوله فيقول: (... كان أبوه يعصيه في كل ما كان يشير عليه من ذلك حتى بكى الحسن ذات يوم حين رأى ركاب أبيه تؤم العراق، فقال له أبوه: إنك لتحنّ حنين الجارية)[2].

ولا نعرف ماذا يريد طه حسين المعروف بـ (عميد الأدب العربي) في آرائه وما سطره في كتابه (الفتنة الكبرى)؟ لكن نقولها بصدق أن طه حسين وغيره من الكتّاب الذين يحاولون بكتاباتهم هذه أن يقولوا: إن الإمام الحسن عليه السلام على غير خط أبيه أمير المؤمنين عليه السلام من خلال إيجاد فجوة بين الخليفة الشرعي وابنه، يريدون بذلك أن يرسخوا فكرة نفور الابن من سياسة الأب!!.

ثم إن طه حسين لا نعرف على ماذا بنى آراءه!!! وبماذا استدل على أن الإمام الحسن عليه السلام عثماني بمعنى الكلمة!! هل صدر من الإمام الحسن عليه السلام تصرف معين يوضح هذا المعنى؟

يمكن أن نلخص آراء ومواقف طه حسين بما يأتي:

١. مخالفة الإمام الحسن عليه السلام لأبيه الإمام علي عليه السلام وأن هناك فجوة

(١) - انظر نفس المصدر.
(٢) - نفس المصدر.

بينهمـــا فلا يعرف الأب ما يجول في خاطـــر ابنه الأكبر، وكذلك الابن لا يعرف أباه جيدا.

٢. إن الإمام الحســـن عليه السلام غير راض عن كل أفعـــال أبيه، ولذا يراه معترضا على كل تصرفاته.

٣. أراد أن يقول إن الإمام علي عليه السلام كان مســـتبداً في رأيه لا يستشير أحداً حتى ابنه سيد شباب أهل الجنة.

٤. أراد الكاتب أن يبرئ ساحة الحاكم الثالث من جميع تصرفاته غير الشـــرعية، بل إن الحاكم الثالث كانت جميع تصرفاته شرعية، وإن الإمام الحسن عليه السلام يرى ذلك ويدافع عنه بشدة، حتى رد على أبيه في جميع تصرفاته.

٥. كأنـــه يريد أن يقول أن الإمام علـــي عليه السلام كان متلهفاً وراغباً في الخلافة، مُصرّاً عليها، فلم يعتزل الفتنة التي أدت إلى قتل الحاكم.

وللأســـف إن كل الذي ادعـــاه (كاتبنا الأديب) ليس له شـــيء من الصحة ولو بنسبة قليلة جداً، فضلاً عن أن الإمامين (علي بن أبي طالب و الإمام الحســـن) عليهما السلام إمامان معصومان استحال صدور الخطأ عنهما. ولو ســـلمنا أن الإمامين عليهما السلام يصدر منهما ما يســـتوجب التنفير، إذن

دعونا نعرض المسائل التي طرحها طه الحسين على النصوص ثم العقل وكما يأتي:

اولاً: مسألة مخالفة الابن لأبيه، وإن الإبن غير راضٍ عن تصرفات أبيه، فهذا مخالف لجميع تصرفات وأفعال الإمام الحسن عليه السلام فكان مؤتمِرا بأوامر أبيه عليه السلام وقد ذكرنا مواقف عدة عبّر فيها الإمام الحسن عليه السلام عن توافق رؤاه مع أبيه الإمام علي عليه السلام وإنه الجندي المطيع بالمعنى الدقيق، وإنه قط لم يخالف الإمام علي عليه السلام.

ثانياً: مسألة العصيان فلا أعرف كيف ساقها (كاتبنا) على الإمام علي عليه السلام، فهل يعصي الإبن الأب أم الأب يعصي الإبن؟ وهل للأب أن يطيع الابن أم الابن هو الذي يطيع أباه؟!!.. ألا يعلم أن رضا الله من رضا الوالدين؟ وعلى الأبناء إحراز رضا الوالدين لأنه مقرون برضا الله تعالى، وأين هو من منطوق الآية الكريمة، حيث قال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)[1] قال الإمام الصادق عليه السلام: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدامهما)[2]، وقيل طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية ومخالفة أمرهما في ذلك عقوق، فكيف يعقّ الإمام

(١) الإسراء/ ٢٤
(٢) آداب الأسرة في الإسلام / مركز الرسالة / ص ٧٥

الحسن عليه السلام أباه عليه السلام وهو الذي تربى في حضن النبوة ونشأ تحت الرعاية الحيدريـــة، وتربية القرآن وهو عدله، فهـــل تعمد مخالفة الأب؟ أم جهل الأب كيف يربي ابنه؟!! وهذا لا يقول به عاقل أبدا إلا إذا كان من غير المسلمين أو لم يعرف أصول التربية الإسلامية، التي تصدر من هذا البيت لإرشـــاد الناس، ففيها سبيل النجاة، ثم إن الإمام الحسن عليه السلام هو القائل في حـــق أبيه علي أبي طالـــب عليه السلام: (إن علياً باباً من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً)[1].

ثالثا: أما ما ذكره (عميد الأدب العربي) في مرور الإمام علي عليه السلام بابنه الإمام الحسن عليه السلام وهو يتوضأ، وكيف جرت تلك المحاورة التي لا يقبلها أبسط العقول، ولكن (أديبنا) وقع في الخلط الذي وقع فيه غيره متوهما في الإمام الحســـن عليه السلام، والواقع في الروايات يقول غير ذلك أو يروي: (أن عليا عليه السلام أتى الحسن البصري يتوضأ في ساقية، فقال: أسبغ طهورك...

قال: لقد قتلت بالأمس رجالا كانوا يسبغون الوضوء.

قال: وإنك لحزين عليهم؟

قال: نعم.

(١) بحار الأنوار / العلامة المجلسي/ ج٤٣ص٣٥١

قال: فأطال الله حزنك.

قال أيوب السجستاني:

فما رأينا الحسن قط إلا حزينا كأنه يرجع عن دفن حميم أو خربندج ضل حماره، فقيل له في ذلك، فقال: عمل في دعوة الرجل الصالح)[1].

وقال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في حق الحسن البصري: إن لكل قوم سامريا، وهذا سامري هذه الأمة، أما أنه لا يقول: لا مساس، ولكنه يقول: لا قتال، قاله بعد قتال أهل البصرة)[2].

فأين الإمام الحسن عليه السلام من الحسن البصري[3] ؟!!

وأخيرا.. نقول لطه حسين أن حديث: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين كبيرتين من المسلمين)[4] وهذا الحديث توهم فيه الكثير من المؤرخين ضانين فيه مكرمة للإمام الحسن عليه السلام، والحقيقة أن

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤١ - ص ٣٠٢
(٢) مستدركات علم رجال الحديث / الشيخ علي النمازي الشاهرودي / ج ٢ ص ٣٥٧
(٣) هو الحسن بن يسار ابو سعيد – توفي سنة ١١٠ هـ / نفحات الأزهار / السيد علي الميلاني / ج٤ هامش ص٢٠٣
(٤) الفتنة الكبرى علي وبنوه / طه حسين / ص١٧٧

الحديث كما هو يكون فيه نفي البغي عن معاوية وهذا مخالف إلى قوله تعالى في آية الحجرات: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) [1]، وهو لم يفيء لأمر الله وأصر على القتال.

فالحديث من وضع الوضاعين الذين استأجرهم معاوية، حيث آثروا الدنيا على الآخرة، بل باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، و كذبوا على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله.

الغاية من وضع الحديث

أما الغاية من وضع هذا الحديث، هو التضليل والتمويه وطمس الحقيقة القرآنية والسنة النبوية، وجعل معاوية ومن معه بمنزلة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومن معه.

أما الحديث الصحيح والمروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن ابني هذا سيد من أحبني فليحب هذا في حجري)[2].

(١) الحجرات / الآية ٩
(٢) شرح إحقاق الحق / السيد المرعشي / ج١١، ص٤٠

الخاتمة

كثيرا ما توهم الناس في معرفة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فلم يعرفوه إمام مفترض الطاعة وهو الحجة على أهل زمانه، قوله وفعله وتقريره حجة على جميع العباد، فأوجد الوضاعون والمدلسون الكثير من الشبهات التي تحاول النيل منه عليه السلام، والحقيقة إنهم ابتعدوا في التقرب إليه، فالإمام الحسن عليه السلام هو ابن المصطفى والمرتضى وسيدة النساء (صلوات الله عليهم)، وما حياة الإمام الحسن عليه السلام إلاّ تجسيد لحقيقة الإسلام، وما روحه إلا إسلام الحقيقة، لا للدنيا وزخرفها، لا للملذات والشهوات الزائلة، بل إلى المجد والخلود، إلى الآخرة ونعيمها الذي لا ينقطع، فسلام عليك سيدي يوم ولدت ويوم استشهد ويوم تبعث حيا..

والحمد لله رب العالمين وصلى على محمد وآله الطاهرين.

الفهرس

المقدمة ٣

من هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ٥

خلافة الإمام الحسن عليه السلام عند الذهبي ١٢

معاوية عين الانحراف الأموي ١٦

الإمام الحسن عليه السلام امتداد لأبيه عليه السلام ١٩

الغاية من وضع الحديث ٢٨

الخاتمة ١٩

حليم أهل البيت

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
زورونا www.aljawadain.org
الثقافة والإعلام الشؤون الفكرية والثقافية
راسلونا fikriya@aljawadain.org